المجتمع السُّوداني
في ميزان الشاعرَين
عبد الله محمد عمر البنَّا والهادي آدم

|

إعداد

د. المكاشفي إبراهيم عبدالله محمد

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة الخرطوم

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تناول طبيعة المجتمع السوداني في النصف الأوَّل من القرن العشرين، من خلال شعرَي عبد الله محمد عمر البّنا، والهادي آدم، وتمحيص نظرَتَي الشاعرين للمجتمع السوداني آنذاك، والوصول إلى نقاط الالتقاء والافتراق في نقدهما للمجتمع، ومعرفة إيجابيات المجتمع وسلبياته إبّان الفترة التي عايشها الشاعران.

التزم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم التوصل بعد الدراسة والتحليل إلى مجموعة من النتائج، منها: نادى البنَّا في شعره الاجتماعي بالوحدة ولمَّ الشمل، وذمَّ التفرُّق والشتات، وشخّص داء البلاد وبنيها في غفلة بنيها وحبِهم لذواتهم وتخاذلهم، مُتْبِعاً ذلك بنصحهم أن يتخذوا طريق العلم وسيلة وسلّما ترقى به البلاد إلى العلياء، كما دعا إلى ضرورة تعليم المرأة، وعنّفَ على من يعارضون ذلك، ضارباً الأمثال برقي العالم الغربي الذي انتهج نهج العلم والتزم سيره، مال الهادي آدم في شعره الاجتماعي

كثيراً إلى تناول حياة الفقراء والبسطاء، ناقداً بصورة غير مباشرة للحكام؛ لتهميشهم لهم وعدم الاكتراث لحياتهم. يلتقي الشاعران في ذم بعض صفات المجتمع السالبة مثل التكبر والنفاق، وعدم تقييم العلم وأهله، ويختلفان في طريقة تناولهما لتلك القضايا وتفاعلهما معها، فالبنَّا يصرخ ولا يلبث أن يتحول إلى ناصح وواعظ، بينما يطرق الهادي آدم الأمرَ بهدوء وحكمة عميقة.

المقدمة:

لقي المجتمع ولا يزالُ عناية كبيرةً واهتماماً أكبرَ من الشعراء عامة، ولم تحتفِ العرب في جاهليتها بأحدٍ كاحتفائها بشاعر ينبغ في القبيلة؛ لأنَّه في نظرها يذبُّ عن القبيلة ويدافع عنها بلسانه، مثلما يفعل صاحب السيف. والشاعر وليد بيئته، يتأثر بها ويعبر عنها، وهي تُشكِّل ملامح إبداعه وفنِّه، سواء أكانت هذه البيئة طبيعية أم اجتماعية أم ثقافية؟ ولكن للشاعر بعد ذلك رؤيته ومعتقده واتجاهه الأدبي وفلسفته الخاصة، فلا ينقاد للمجتمع انقياد الأعمى، ولا يجبر المجتمع على أفكاره أو نصحه أو تعبيره، وما بين هذا وذاك توجد مساحة كافية للاتزان في التعاطي مع أمور المجتمع وحيثياته، ويتفاوت الشعراء في استثمار هذه المساحة، كلٌّ على حسب نهجه ونظرته للحياة، فمنهم من يترك أثراً قوياً، فيُكتبُ له القبول ويخلد، ومنهم من يترك أثراً ضعيفاً لا يُلتفت إليه فيُنسى ويُغمر.

من هنا تضافرت الأسباب المقنعة لتناول هذا الموضوع من خلال تجربتي الشاعرين: عبد الله محمد عمر البنَّا والهادي آدم، نظراً لما في شعرهما من انتقاد للمجتمع السوداني إبّان الفترة التي عايشاها.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في معرفة تفاصيل المجتمع السوداني من خلال شعري البّنا والهادي آدم، وكذلك تمحيص نظرتَي الشاعرين للمجتمع السوداني آنذاك، والوصول

إلى نقاط الالتقاء والافتراق في نقدهما للمجتمع، ومعرفة إيجابيات المجتمع وسلبياته إبّان الفترة التي عايشها الشاعران.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إعطاء صورة عن طبيعة المجتمع السوداني، إبّان النصف الأوّل من القرن الماضى وبدايات النصف الثّاني من القرن نفسه، وذلك من خلال نظرة كلٍّ من الشاعرين البنَّا والهادي، وفي هذا فوائد جمّة، تتمثل في التوفر على حصيلة معرفية تعين على فهم أوجه النشاط الفكري والثقافي للمجتمع السودانيّ آنذاك.

منهج البحث:

التزم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وجاء في ثلاثة مباحث، الأول منها عن التعريف بحياة الشاعرين: البّنا والهادي آدم، والثّاني عن نقد المجتمع السوداني في شعر البنّا، والثّالث عن نقد المجتمع السوداني في شعر الهادي آدم. هذا مع مقدمة وخاتمة بنتائج البحث.

المبحث الأوّل: التعريف بالشاعرين:

أوَّلاً: عبد الله محمد عمر البنا:

ولد برفاعة سنة ١٨٩١م، تلقى القرآن الكريم في بيته، ثم أُرسل إلى مدرسة رفاعة الأولية، ومنها إلى قسم المعلمين بكلية غردون حيث تخرج فيه مدرساً للغة العربية والحساب والجغرافيا والعلوم الإسلامية[١].

وانتقل في العام ١٩٣٦م، ليُدرِّس في كلية غردون حتى تقاعد عن العمل الحكومي[٢].

وكان والده الشيخ محمد عمر البنَّا عالماً وشاعراً من شعراء حقبة المهدية، وهو من شعراء الجزالة[٣].

١ محمد عبدالرحيم، نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع، شركة الطبع والنشر، الخرطوم، ب ت، ص ١٢٩.

٢ محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م، ص ٢٣٤.

٣ محمد الواثق، الشعر السوداني في القرن العشرين آراء وقصائد مختارة، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، ٢٠٠٩م، ص ٦٣.

ظهر البنَّا في الفترة التي نظم فيها الشيوخ الشعر، كالشيخ أبي القاسم هاشم ومحمد الأمين قرشي، وعبد الله عبدالرحمن، وكان البنّا ناقداً للشعر يَعرِف جيِّده من رديئه، وكان يقدم الشاعر أحمد محمد صالح على سائر شعراء جيله، وكان يسميه الأمير[١].

قال عنه حسن نجيلة: «كان شاعر الجيل، له في كل مناسبة شعر يتجاوب معنا، وكانت جريدة «حضارة السودان» تحتفي بشعره وتقدمه في ديباجة أخَّاذة مشيدة به، معتزة مزهوة بما تنشر! ولكنها اليوم توصد أبوابها في وجهه؛ لأن الحكومة لم تكن راضية عن القصيدة. وحسناً فعلت حضارة السودان، فقد تناولتها أيدي الشباب المتعلم، وأخذ كلٌّ منهم يهديها للآخر»[٢].

والقصيدة تحت عنوان «الحكم للعقل ليس الحكم للصور»، منها[٣]:

يـا أمّـةً هي بالأحـكام مولعـة ... الحكمُ للعقلِ ليسَ الـحكـمُ للصور
سـألتكم وخطـى الأعمـالِ واقفـةٌ ... وسـلعةُ القطنِ أمسـتْ شـرَّ مُتَّجر
ماذا سكوتكُم؟ وماذا كان قولكمو ... عـن البلاد ومـا تخشـاه مـن ضرر؟
مـن للبنـينَ وقد ضـاق الخنـاقُ بهمْ ... وأصبحـوا حين عـزَّ العلمُ في ضجر
أيُتركـونَ على حكـم الهـوى همـلاً ... وهـمْ همـو للمعالي خـير مـدَّخر
ردوا الجـواب رعـيتم يا بني وطـني ... أو اتقوا الله واسـعوا سـعيَ ذي حذر
فـالأرض شـائكةٌ وعرٌ مسالكـها ... وكلُّكـم عـجِـلٌ مـاشٍ على الإبـر

ولعلَّ المخاطبين بهذه الأبيات النُّظار والعمد والمشايخ، ممن قرَّبتهم الحكومة وسايروها في سياساتها، فالشاعر هنا يجعلهم مجرد صور لا تحسُّ بمسئولية الحكم، ولا بمسئوليتها نحو البلاد[٤].

ترك البنَّا ديوان شعر يحمل اسمه «ديوان البنّا» طُبع مرتين، الطبعة الأولى، مطبعة

١ محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، ص٢٣٤.
٢ حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني(٢)، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ب ت، ص١٠٦.
٣ حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني(٢)، ص ١١٠. (لم يعثر عليها الباحث في ديوان البنَّا).
٤ المرجع نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

الحضارة، الخرطوم ١٩٢٢م، الطبعة الثانية، بتحقيق علي الملك، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.

توفي البنَّا (رحمه الله) سنة ١٩٨٥م[١].

ثانياً: الهادي آدم:

وُلد بقرية الهلالية سنة ١٩٢٧م، وتلقَّى تعليمه الأوَّلي بمدرسة الهلالية، ثم التحق بمعهد أم درمان العلمي وتخرّج فيه، عمل لمدة قصيرة في الصحافة السودانية، ثم ابْتُعِثَ إلى القاهرة وحصل على ليسانس دار العلوم – جامعة القاهرة، ودبلوم التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي – جامعة عين شمس، ثم عاد ليعمل مدرساً بوزارة المعارف السودانية. من أعماله: ديوانا شعر «كوخ الأشواق» و«نوافذ العدم» ومسرحية - ذائعة الانتشار في السودان - بعنوان «سعاد»[٢].

اشتهر الهادي آدم أكثر وعُرف عند عامة الناس بقصيدته «الغد» التي تغنَّت بها أم كلثوم، إبان زيارتها للسودان في عام ١٩٦٨م حيث وقع اختيارها عليها من جملة قصائد الشعراء السودانيّين التي قُدّمت لها، ولحّنها لها الموسيقار محمد عبد الوهاب مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها، وتغيير اسم القصيدة من الغد إلى «أغداً ألقاك»[٣].

جمعت الهادي آدم صداقات مع عدد من الشعراء ونفر من أهل الفكر والأدب، فعندما كان طالباً بالمعهد العلمي، كان صديقا للناصر قريب الله، وإدريس جماع، ومحمد محمد علي، ومحمد المهدي المجذوب، ومنير صالح عبد القادر، ومحمد عبدالقادر كرف، وقد عُرِف عندهم جميعهم بصدقه ووفائه، رغم أنه كان أصغرهم سنّاً، وفي مصر اتصل الهادي آدم بكبار الأدباء أمثال العقاد وطه حسين وغيرهما[٤].

١ بوهراكة (فاطمة بوهراكة)، موسوعة االشعر السوداني الفصيح ١٩١٩-٢٠١٩م، مطبعة بلال، فاس بالمغرب، ٢٠١٩م، ص ٤٢٩.

٢ الهادي آدم، كوخ الأشواق، مكتبة الكاملابي، القاهرة، ب ت، صفحة الغلاف.

٣ صديق البادي، من رواد وأعلام التعليم في السودان، نقابة عمال السودان، الخرطوم، ب ت، ص ١٦٥.

٤ علي عبد الله إبراهيم، الهادي آدم: شعر وفكر ونقد، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم،٢٠٠٩م، ص ٣٨-٣٩.

وللهادي آدم -غير ما ذُكر من أعماله الأدبية آنفا- ديوان شعر آخر، اسمه «عفواً أيها المستحيل».

ونال بعض الأوسمة وعضوية بعض الجمعيات العالمية، منها: وسام جمهورية السودان الذهبي للعلوم والآداب والفنون، وعضوية جمعية المؤلفين العالمية بفرنسا.

توفي (رحمه الله) سنة ٢٠٠٦م.

المبحث الثاني: نقد المجتمع السوداني في شعر عبدالله محمد عمر البنّا

عايش البنَّا مجتمعاً مضطرباً إبّان عشرينيات القرن الماضي وما تلاها من سنوات، فقد كانت البلاد تحت وطأة الجهل وسطوة المستعمر، الذي دعا للقبيلة، وشجَّع النزاعات بين بني الوطن الواحد، تنفيذاً لسياسة «فرِّق تسُدْ».

ونتيجة لذلك بلغ الصراع أشده بين الإنجليز والطبقة المتعلمة، ولإذلال هذه الطبقة أخذ الإنجليز- عمداً - بنظام الإدارة الأهلية، فخلقوا نُظَّارا من عدم، ومنحوهم سلطات واسعة، وحياة قوية خصبة[١].

ولم يقف الأمر عند ذلك بل صار التعصب للقبيلة والتمسك بها مفتاح النجاح، وسُلَّم الرقي في الدوائر الحكوميّة، وإن الحديث عن جنسيّة سودانيّة، وإغفال القبيلة ومحاربتها، اتجاه معادٍ يتعارض مع سياسة الحكومة، ويستوجب اللوم، وفي بعض الأحيان العقوبة والجزاء[٢].

كلّ هذا وغيره جعل البنّا يخصص باباً في ديوانه أسماه «الاجتماعيّات» ليخاطب فيه مجتمعاً مفرَّق الشمل متعدّد النزعات، لا حظَّ له من التعليم، ولا مكانة فيه للمرأة، وأما تعليمها فسوءة وعيب كبير يراه المجتمع آنذاك، وكان رائده بابكر بدري الذي أسس أول مدرسة للبنات في رفاعة ١٩٠٧م، وقد عكس تلك الرؤية في قوله: وصرت أذكر ضرورة تعليم البنات لعلني استهوي بعض السامعين، وكثيراً ما كان يبلغني من

١ حسن نجيلة، ملامح من المجتمع السوداني(٢)، ص١١٣.

٢ أحمد خير المحامي، كفاح جيل، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ٢٠٠٢م، ص ٤٠.

بعض السفلة أني أريد أن أتقرب للإنجليز ببناتي وبناتهم، ولكن كلّ ذلك لم يثبط ولم يفلّ عن عزيمتي لتحققي من شرف مطلوبي[١].

وعطفاً على ما سبق، فقد تمثلت الموضوعات التي عالجها البنَّا في باب الاجتماعيات من ديوانه في: مناداته بالوحدة ولمَّ الشمل وذم التفرق والتشتت، والمناداة بتعليم المرأة، والحفاظ على اللغة العربية؛ ليتحول بذلك إلى مرشد اجتماعي يلعب دوراً اجتماعيا يراه واجباً عليه.

يقول البنَّا مشيراً -إلى تفرق قومه وتشتتهم- في أوَّل قصيدة في باب الاجتماعيات، بعنوان «إنَّ التفرُّق داء»، منها[٢]:

قــومٌ تشــتَّتَ بالتفــرُّق شــملُهم ... وحياتُهــم، إنّ التــفرقَ داء
في دارهــم، لكنهــم- مــن غفلــةٍ ... عنهــا وفــرطِ تخــاذلٍ- غربــاء
كلٌّ يــرى أنّ الحيــاة لأجلــه ... خُلِقــت وتسـلبُ لبــه الســرّاء
مــا دام يركــبُ فارهــاً ويجــرُّ ثــو ... بــاً ليّنــا وطعامــه الحلــواء
فالنّــاس إن عاشــوا، وإن ماتــوا، وإن ... عــزّوا، وإن هانــوا، عليــه ســواء

وبعد أن شخّص داء البلاد وبنيها وذكر أسباب ذلك من غفلةٍ وتخاذلٍ وحبٍ للذات، أتبعه بنصحهم أن يتخذوا طريق العلم وسيلةً وسلّماً ترقى به البلاد إلى العلياء، يقول[٣]:

إنّ الحيــاةَ لهــا وســائلُ جمّــةٌ ... أنتــمْ لــكلِّ وسيــلةٍ فقــراءُ
بالعلــمِ والعمــلِ الصحيح وبالنُّهى ... تــرقى البــلادُ وتــدركُ العليــاءُ

وغير قليل في اجتماعياته بل الأكثر الأعم، دعوته قومَه ليتوحدوا وينبذوا الفرقة

١ بابكر بدري، حياتي، ب ت، ص ٦٠.
٢ عبدالله محمد عمر البنَّا، ديوان البنّا، تحقيق/ علي الملك، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٧٦م، ص ٧٣.
٣ البنَّا، ديوانه، ص ٧٤.

والتحزُّب، من مثل قوله[1]:

أنتم بنو رجلٍ فلا تتفرقوا ... أنتم بنو وطنٍ فلا تتشعبوا
أنتم بنو دينٍ فلا تتحزبوا ... والدين بالأهواء دوماً يُنكب

وقوله[2]:

فاسعوا على حكم الهداية واجمعوا ... ما شئتمُ بين القلوب وقرِّبوا
طوع المصالح خالفوا أهواءكم ... حتى يلينَ لها الأبيُّ وهذِّبوا
وعلى العواتقِ فاحملوا إصلاح هـ ... ـذا القطر واصطنعوا بنيه ودرِّبوا

ولما كان هذا ديدنه في إصلاح قومه، فليس غريباً أن يسره ما يجمع قومه ويوحدهم، فقد أشاد بنادي الخريجين وشكر من قاموا عليه ودعوا إليه، يقول[3]:

الفضلُ يشهد والعلاء ينادي ... للمجد أجمع في انتظام النادي
أدعو إلى النادي وما النادي سوى ... دار إلى ربط القلوب تنادي
كم فيه من قوميةٍ أخويّة ... وفكاهةٍ ونزاهةٍ وسداد
فالمجد يبتسمُ ابتهاجاً حينما ... مدتْ له للأكرمين أيادي

ثمَّ يشكر القائمين على أمر النادي[4]:

يا من إليهم أمرُ ذا النادي لقد ... ضمِنَت لكم شكر البلاد أيادي
لا يبخسُ النفسَ الكريمةَ حقَّها ... إلا فتى للمكرماتِ معادِ

وأمّا تعليم المرأة فقد أفرد له قصيدتين طويلتين، الأولى منهما في الدعوة إلى تعليم المرأة، وتمجيدها ورفع شأنها وبيان دورها في تربية الأطفال تربية سليمة، وفي مقابل

١ المصدر نفسه، ص ٩٢.
٢ المصدر نفسه، ص ٩٣.
٣ البنَّا، ديوانه، ص٧٥.
٤ المصدر نفسه، ص ٧٧.

ذلك ذمُّ المرأةِ الجاهلةِ وتعداد مساويها وويلاتها التي يجنيها زوجها قبلَ مجتمعها، يقول في الدعوة إلى تعليم المرأة[1]:

والأم أول غارسٍ فـــي النفـس ... مـا تـرقى بـه أو تبتـلى وتُـعذبُ
فعليـك بـالأم الرفيقـة إنّهـا ... هي مرشـدٌ ومعلـمٌ ومهـذَّبُ

ثم تلا هذين البيتين بأبيات في ذم المرأة الجاهلة، لينفر الناس عنها، يقول[2]:

واهجـر سـبيل الجاهـلاتِ فإنّمـا ... بالجهـل تُمتهـنُ البـلادُ وتخـربُ
هـنَّ اللـواتي جـارهنَّ مـروعٌ ... مـما يقلـنَ وقولهـن مكـذّبُ
هـنَّ اللـواتي زوجهـنَّ مهـدد ... بالفقـر يُنفـق مـاله أو ينهـبُ
هـنَّ اللـواتي دينهـنَّ مضيـع ... هـنَّ اللـواتي طـفلهنَّ مـترَّبُ

ثمَّ يلجأ للمقارنة -وهي عادته في كثير من المواضيع التي يعالجها في شعره- فيمايز بين المرأة المتعلمة بذكر أفضالها على مَن سواها مِن النساء غير المتعلمات، يقول[3]:

وعليـكَ بالـمتعلماتِ فإنّـما ... ترجو ملائكة الجمال وتـخطبُ
القانتـات العابـدات السـائحا ... تُ المسـتفزُّ كمالهـن المعجـبُ
يجـررن أذيـال العـفاف تحنفـاً ... فالريـب يبعدُ والفضـيلة تقربُ
ويـرى بهـنَّ الطفـل في أطـواره ... مـا يرتـقي بخـلاله ويهـذبُ
يغذونـه بالعلـم قـبل فطامـه ... والعلـم أقـرب للعـلاء وأجلـبُ
يقصِدن في مـشي، وفي عيش، وفي ... لبـس، وكلُّ فعالهـنَّ محبَّـبُ
يرفعـن مـن أزواجهـنَّ مكانهـم ... والـزوج يـأسره المـقال الطيـبُ

١ المصدر نفسه، ص ٨٧.
٢ المصدر نفسه، ص ٧٩.
٣ البنَّا، ديوانه، ص٧٩.

وحتى يُرسِّخ هذه المعاني حاول أن يُذكِّر قومه بفضل المرأة في نهضة الغرب، يقول[1]:

تلك التي زرعت لأهل الغرب ما ... دان القصي به وكان المُغربُ
تلك التي رفعت بني (التايمز) في ... أفق العلاء فاوغلوا واستوعبوا

ولذلك ليس من عجبٍ أن يمتدح الإنجليز في قوله[2]:

ملكوا البسيطة شيَّدوا عمرانها ... نشروا السلام فقرَّبوا وتقرَّبوا
رفعوا منار العلم في أوطاننا ... وجروا على ما يرتضيه ودرَّبوا
حتى إذا حمدوا من الأنباء ما ... غرسوا وطاب لهم جنى ما جرَّبوا
ناطوا بتربية النساء هواهمو ... بذلوا النفيس مع النفوس ورحَّبوا

وأمَّا القصيدة الثَّانية فقد خصَّ بها مَن يعارض تعليم المرأة ويحسبه منقصة في الرجولة، تناول البنّا هذا الأمر تحت عنوان «إلى خصم تعليم المرأة»، يقول[3]:

وذو نظرٍ يعشى عن الشمس في الضُّحى ... ويمدح ما لا يستطاب ويرفعُ
كمن قام يدعو إنّما العلم ذلة ... فكفوا فإنَّ الكفَّ أزكى وأنفعُ
وأنَّ النساء إنّما هنّ آلة ... تشدّ على قيد الهوان وتوضعُ
وأنْ ليس للتعليم فيهنَّ موقعٌ ... حميد ولا للفضل منهنّ موقعُ
دعوهنَّ يجهلن الكتاب وكلَّ ما ... يكون على نهج الكتاب ويشرعُ
دعوا الطفل يأخذ في الجهالة شأوه ... فما العلم إلا للعلاء مضعضعُ

هكذا سخِر البنَّا من هذا الفهم السقيم، والحكم البدائي على المرأة، ثم عنَّف عليه مستهجناً رأيه، يقول[4]:

---

١ المصدر نفسه، ص ٨٠.
٢ المصدر نفسه، ص ٨٠.
٣ البنَّا، ديوانه، ص ٩٠.
٤ المصدر نفسه، ص ٩٠.

فلا كان هذا الرأي قد أصبح الحِجا ... له وجـلًا، والديـن منـه مـروَّعُ
تعلَّـم يقينـاً أيُّهـا المـرء إنمـا ... بِنـاء العـلا بالعلـم ينمـو ويرفـعُ
وأنَّ الفـتى إنْ يلـقَ في المهـد ريَّـه ... مـن العلم ينشـأْ وهو يقظـانُ مدفعُ

ثم يطلب منه إعادة النظر في رأيه الفاسد هذا، حتى يستبين أن تعليم المرأة يكمل حُسنها بجمال أخلاقها، ورزانة عقلها، فيجعلها كريمةً عفةً تصون عِرضها[1]:

أعِـدْ نظـراً في الأمر فالصبـحُ للورى ... وإن أنكـر الأعـمى يضيء ويسـطعُ
وضَـعْ معْ جمـال الأم حسـن خلالها ... تجـدْ ملـكاً بـرّاً يحـنُّ ويرضـعُ
مهـاة تجيـد القـول دينـاً وحكمـةً ... فيا مَن رأى الحسنى على الحسن توضعُ
وتأنـسُ بالقـرآن في خلواتهـا ... وتصبـو إلى التقـوى وتزكو وتخشـعُ
تمثـلُ بالمعـنى الشريـف فتنثـني ... وقـوراً عـن الفعـل الدنيء تَرفَّـعُ
فتلـك الـتي يبـغي الكريـمُ وصالهـا ... ويختارهـا للعـرض منـه فيـودِعُ

ويدعم البنَّا موقفه هذا بالتركيز على أهمية العلم وضرورته، فهو الحافظ الوحيد بعد الدين للأعراض، وليس سواه شيء، يقول[2]:

ومـن لـم يصنْ بالعلـم والدين عرضه ... فما الجهـل للأعراض إلا مُضْيعُ

هكذا دارت رحى تعليم المرأة، وإن لم يسلم البنّا فيها من هجوم العامة وتعنيفهم، كذلك لم يسلم من نقد ونقض بعض الشعراء الذين اعتبروه وغيره من دعاة تعليم المرأة، إنما يصدرون هراءً لا فائدة منه، يقول محمود أفندي أنيس في ذلك[3]:

قالـوا هـراءً علّمـوا الفتيـات ... وتسـابقوا في القـول غـير هـداةِ
والله يعلـم أنهـم لمقـلدو ... ن سـواهم في النسـج والغايـاتِ

١ البنَّا، ديوانه، ص ٩١.
٢ لمصدر نفسه، ٩١.
٣ محمد عبد الرحيم، نفثات اليراع، ص ١٦٧.

ما بين داع للسفور وطالب ... للاختلاط يبوء باللعناتِ
يرمون ظلماً بالجمود مخالفاً ... لضجيجهم والجهل والتبعاتِ
يا قوم ماذا نال فتيانٌ لكم ... فطلبتم التعليم للفتياتِ

ولعل هذا يفسر- ضمناً- ظاهرة التكرار والشكوى في شعر البنَّا، فدائباً ما يشكو ويكرر ما آل إليه المجتمع من سوء الحال وتفشِّي الجهل وانتشار الأخلاق السيئة، وذهاب المجد... فيتحول إلى مصلح اجتماعيّ أو ناصح حكيم، يمثل ذلك قصيدته «قد ساءني»، منها[1]:

قد ساءني هِممٌ في القُطر فاترةٌ ... تكاد تودي به من أجلها العللُ
وساءني أنّ ركن المجد منهدم ... وأنّ طلّابه أمسوا وهم دُللُ
وساءني أنّ أعراض الرجال غدت ... لبعضهم وهي في أجوافهم أكلُ
وساءني أنّ قومي أصبحوا شُعَباً ... تاه الضلال بها والجهل والكسلُ
وساءني أنّ في أكبادهم حسداً ... وقد نهى عنه دين الله والرسلُ

وقد علّق علي المك على هذه القصيدة في تقديمه لديوان البنّا بقوله: وقد عاب هذه القصيدة في مبناها الفني تكرار تعبير «قد ساءني» عشر مرات، وقد يصيب هذا التكرار القارئ والمستمع جميعاً بشيء غير قليل من الإملال والسآمة[2].

ويتجلى نقد البنّا للمجتمع وأخلاقه بصورة أوضح في قصيدته «آلام الحياة كثيرة»، فيأتي فيها بالعجب العجاب من نواقض المجتمع ورذائله، يقول فيها[3]:

العلم عبدٌ ما أقام بقطرنا ... والربُّ يُعبدُ في البلاد الدرهمُ[4]
فغدا البصير يقلد الأعمى فوا ... عجباً لأعمى في الظلام يقدمُ

١ البنَّا، ديوانه، ص٨٣-٨٤.
٢ المصدر نفسه، ص ١٤.
٣ المصدر نفسه، ص ٨١.
٤ (هكذا ورد في الديوان).

وقد أشار البنّا في بيتٍ من أبيات القصيدة إلى قضية اجتماعية تتمثلُ في من يرتزقون إلى حدِّ الغنى، من الذين يرقون النساء بالقرآن ويعالجون أدوائهن، ذكر هذا ساخراً في معرض حديثه عن افتقاره للمال[1]:

هـذا ولسـتُ مـن الرُّقـاةِ فترتـجي نفـعي النسـاءُ لمـا يـسرُّ ويؤلـمُ

وكثيراً ما يرى البنَّا نفسه سجينة الفضيلة، فيبكي ما سواها من رذائل في مجتمعه، يقول[2]:

أصبحـتُ أبكـي للفضيلـةِ كلَّما شِـمْتُ النِفـاق على النَّفَـاق يعظُـم
أصبحـتُ أبكـي للفضيلـةِ كلَّما ذُكِـرَ الجهـولُ وأُخّـرَ المتعلـمُ
أصبحـتُ أبكـي للفضيلـةِ كلَّما ظـلَّ الكـذوبُ على الكـذابِ ينعَّمُ
أبكي إذا غـدتِ النصيحة سُبّةً تُتـلى فينكرهـا الغـبي ويلْـؤمُ

و حتى لا يكون البنّا صاحب منظار أسود لا يرى في المجتمع إلا عيوبه ونواقصه، فقد كان يشيد بكل ما يجمع الناس على الخير والعلم والنهوض، فكما أشاد بنادي الخريجين آنفاً فها هو يشيد بلجنة التمثيل وما تقدمه من مسرح يعالج قضايا المجتمع، يقول في حقهم[3]:

حيّاكـم الله شـدوا مـن مآزركم حـتى تعيـدوا لهـذا القطـرِ ماضِيه
كونـوا عيونـاً لنفع القطـرِ مبصرةً كونـوا شموسـاً تُجـلي مـن دياجِيه
للنـاس فيكـم رجـاءٌ لا يحققـه إلا كفاحكـم أقـوى أعادِيـه

والأبيات وإن حملت في ثناياها ثناءً إلا أنها لم تخلُ من نصح وإرشاد، وهكذا ديدن البنَّا في اجتماعيّاته، يتحول إلى مصلح اجتماعي وينسى شاعريته أحيانا!.

ومن الموضوعات التي تناولها البنّا في باب الاجتماعيات من ديوانه، موضوع اللغة

١ البنَّا، ديوانه، ص ٨٢.
٢ المصدر نفسه، ص ٨٢.
٣ المصدر نفسه، ٨٧.

العربية وما أصابها من ظلم وحاق بها من ضعف في لسان بنيها وناطقيها، وسوء تقديرهم لها، بيد أنها لم تخلُ هي الأخرى من عويل البنَّا ووصايته عليها وذم أهلها الذين أهملوها، يقول[1]:

أمَّ اللغـاتِ عويـلي غـيرُ منقطـعٍ ... حتى أرى الدهرَ عبداً من رعاياكِ
حـتى أرى لك حظـاً في الحياة وإن ... طـال الرقـادُ على أنقـاض موتـاكِ

منها:

ونقّب الناس عمَّا فيك مـن كرمٍ ... فاستخلصوا واقتنوا حسنى خباياكِ
ولو أجابـت لقالـت إنَّ قومك قد ... رضوا الهوان فطالت فيه سكناك
لـو قـدروك لعـادت فيـك نـاضرةً ... روحُ الحيـاة وسرَّ الكـون محـياك
لـو قـدروك لعـادت كـلُّ خـالدةٍ ... مـن المـكارم تـسري ضمـن أسراك

المبحث الثَّالث: نقد المجتمع السوداني في شعر الهادي آدم:

إن يكن البنَّا قد عايش النصف الأوَّل من القرن العشرين، فإنَّ الهادي آدم قد عايش مجتمع الخمسينيات وما بعدها من القرن نفسه، وهو لا يختلف كثيراً عن المجتمع السوداني إبّان تلك الحقبة، باستثناء نيل السودان استقلاله وتوسع حقبة التعليم نوعاً ما، ولكن طباع المجتمع وقبليَّته وتحزبه وتشرذمه لا يختلف عمّا كان عليه سابقا إلا قليلا.

غير أن ما يوضع في الحسبان اختلاف تعليم الشاعرين واختلاف مصادر ثقافتيهما، فما أتيح للهادي آدم من تسفار واختلاط بثقافات أخرى لم يتح للبنَّا؛ فقد درس الهادي آدم بمصر، وتنقل بين كلياتها ومعاهدها، وعندما آب للسودان، واشتغل في مهنة التدريس، جاب ربوع السودان ومدنه المختلفة، وهذا ربما يكون له أثر في اختلاف نظرتي الشاعرين للمجتمع وانتقاده، وقد لا يكون أثر ذلك كبيراً،

١ البنَّا، ديوانه، ص٩٩.

نظراً لبطء المجتمع السوداني في تخلصه من قيوده، ولكن من الضروري اصطحاب هذين التقديرين.

وبالرجوع للمراجع التي كُتبت عن الهادي آدم فإنّ أكبرها دراسة له واستيعاباً لتفاصيل حياته هي دراسة علي عبدالله إبراهيم التي جاءت تحت عنوان «الهادي آدم شعرٌ وفكرٌ ونقد» فقد ذُكِرَ فيها: أنّ الهادي آدم لم ينطلق في تجاوبه مع إنسان السودان وانفعاله به من فكر أيدولوجي محدد، بل كان دافعه في ذلك نقاء السريرة وسلامة الفطرة، وإعلاء قيم الخير والكرامة وعزة النفس، ومما ذُكر أيضاً مقاومة الهادي آدم لكل محاولات الاستقطاب السياسي التي مرّ بها؛ إذ كان من قناعاته أن انزلاق الأديب المثقف نحو العمل السياسي مضرٌّ ضرراً بالغاً على سمعته من ناحية، وعلى أدبه من ناحية أخرى، لأن السياسة فرسٌ جموح[1].

وبالعودة للنظر في المجتمع السوداني بمنظار الهادي آدم، فإنَّ أول قصيدة تطالعنا في هذا الشأن-ولا تخلو من فلسفة خاصة تلخص نظرته العامة حيال الناس وتصرفاتهم- هي قصيدته «ناس»، يقول فيها[2]:

أنــا لا أذمُّ النّــاس مهمــا أسرفــوا فيمــا يشــين
أنّى تذمهــم وتعلــم أنّهــم مــاء وطــين
جبلــوا على حــبِّ البقــاء فــكان داءهــم الدفــين
ولعلهــم لــولا ابتغــاء الحــرص فيمــا يبتغــون
كانــوا ملائكــة تجــلُّ عــن النقائــص والظنــون
مــن أجــل ذلــك صرت أغفــرُ للبريــة أجمعــين

فلا شكَّ أن الأبيات عاليه تحمل منهج حياة كامل في التعامل مع الناس، يرتكز هذا المنهج على تعليل وتفسير يقوم على حجةٍ ودليل، فالناس مخلوقون من طين

١ علي عبد الله إبراهيم، الهادي آدم: شعر وفكر ونقد، ص ١٥٦.
٢ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص ٦.

ومن طبيعة الطين أن يتعكر، وهم بذلك بشر ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم، وليسوا ملائكة معصومين، وبما أنّه منهم فلا يشذُّ عن قاعدتهم، ولذلك يغفر لهم.

يدعم هذا المعنى أو الاتجاه المغاير لنظرة الهادي آدم لمجتمعه والناس أجمعين، قوله في قصيدته «تجارب»[1]:

قـد خـبرت الحيـاة طـولاً وعرضـا وبلـوت الأنـام حبَّـاً وبغضـا

منها:

بـتُ لا أمقـتُ الصديق إذا جـار ولا أشـتكي إذا الدهـر عضَّـا
لـو درى المشـتكي لأودع شـكـ ـواه الفيافي، فأكثرُ الناس مرضى
شُـغل النـاسُ بالصَّغـار فراحـوا يقتـلُ البعـضُ في الصغائـر بعضا

فيُفهم من هذا أنّ الهادي آدم يتعامل مع الأمور في الحياة- ولا سيما المجتمع- بحكمة عميقة، فيحلل ويعلل ثم يحكم على الأمر بعد أن يعطيك عنه صورة كاملة، وخير دليل على ذلك قصيدته «تسامح»، منها[2]:

لـو كـان تمثـالاً لـكان نبيـلا أو كان إنسـانا لـكان رسـولا
قـد قيلَ عهـدُ المعجـزاتِ تقطَّعت أسـبابه فمـضى، وكان طويـلا
لكنـه مـا زال باسـمك قائـماً لـو أعملـوا فـكراً لهـم وعقـولا
مـن ذا يُحـوِّر صفعـةً مـن غاضبٍ في الـخدِّ ثـم يُحـيلها تقبيـلا
يـا بهجـة الدنيـا وكانـت قبلـه عبئـاً على أهـل الحيـاة ثقيـلا
أقسـمت أنـك حجـة قـامت على صـدق الهـداة المرسـلين دليـلا
كم (بالتسامح) عولجت من محنة كـادت تعـود على الأنـام عويـلا

وكثيراً ما يقدم الهادى آدم نقده لأفراد المجتمع بلطف يصحبه تشخيص الداء

١ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص ٦.

٢ الهادي آدم، نوافذ العدم، مطبعة عماد الدين الحديثة، الخرطوم بحري،١٩٩٦م، ص ١٣١.

وعلاجه، فانظر إلى قوله[1]:

يـا مـنْ يفاخـر في الحـياة بمـا أحـاط ومـا وعى
العـلم خصـم للغـرور فكيـف صـوتهما معـا
مهـلا فعـيب العلـم أنَّ بلوغـه لا يُـدَّعى!!

ولكن نقده للساسة من أفراد مجتمعه لا يخلو من سخرية، من ذلك أنّ صديقاً زامله في دراسته، أتاه يزوره، فارتاب لزيارته، فعندما علم أنه يريد التصويت له في الانتخابات، انتقده قائلاً[2]:

وعـلا صراخٌ زائـف في الـحي (عاش النائـب الحـرُّ)
«عـاش الوزيـر» الآن قـد أدركـت مـا الـسرُّ؟!
ولأجـل ذاك ذكـرت صحبتنـا فأتيتـني تسـعى إلى بيـتي
وأتى رسـولك يحمـل الثمنـا ومـضى يسـاومني على صـوتي
أتـراك بعـد اليـوم تذكـرني أم سـوف تأتيـني لتشـكرني
وعـلام تشـكرني، على كرمي وقد اشـتريت الصـوت بالثمن؟

فلا يخفى ما في الأبيات من صورة سيئة لما يحدث من اشتراء للذِّمم إبَّان الانتخابات، حيث يستغل الساسة والحكام حاجة الناس ويساومونهم عليها، وكذلك يستغلون صداقاتهم وزمالتهم ومعارفهم ويستغلون كذلك طيبة السودانيين عامة.

كما تعرض الهادي آدم للذين يستخدمون ذكاءهم في خبث بلا أمانة، لا يراعون مبدأ ولا يختشون من صنيعهم، يقول[3]:

---

١ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص٢١.
٢ المصدر نفسه، ص ١٨.
٣ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص ٩.

ألا أيها الأذكياء افرحوا بما قسم الله لكم من ذكاء[1]

ووقاكم الله شرَّ الأمانة إنّ الأمانة داء عياء

فسموا الخيانة ما شئتمو وسموا النفاق وسموا الرياء

أليس الذكاء اغتياب الصديق لتأخذ من خصمه ما تشاء

وأن تظهر الود للمارقين وتستبطن البغض للأوفياء

وأن تبخس الناس أشياءهم وأن تبديَ الفضل للأغبياء

هذا وقد تطرق الهادي آدم عبر قصيدته «عفواً أيها المستحيل»، لنقد طائفة من طوائف المجتمع، نقداً لا يخلو من حدة، وهم طائفة الانتهازيين، ممن يطأطئون الرؤوس ذلاً للكبراء، ويُقطِّبون في وجوه الضعفاء، يقول في شأنهم[2]:

واليوم قد ذهب الوفاء

فقد تبنّته الكلابُ، ولطالما عُرفت به بين الشعوب

طوراً بتشديد الحراسة في البيوت

وتارة بنباحها المسعور في وجه الغريب

وتعلّمَ الإنسانُ من أخلاقها العجب العجاب

فوفى، ولكن في دهاءٍ ليس تعرفه الكلاب

وبراعة في الغدر لم تخطر على بال الثعالب والذئاب

ولربّ آخرَ قد تعلَّمَ من طبائعها الكثير

فغدا يطأطئ رأسه متبسماً لأخي الوجاهة والكبير

ويكشر الأنياب والأظفار حين يرى الفقير

عجباه.. للإنسان إذ يتعلم الأخلاق من كلب عقور!

١ (هكذا ورد في الديوان).

٢ علي عبد الله إبراهيم، الهادي آدم: شعر وفكر ونقد، ص١٥٦-١٥٧.

وقد عالج الهادي شتى أمور المجتمع في شعره، كبيرها وصغيرها، وناقش أدق تفاصيلها، من ذلك موقفه في مسألة اختيار الزوج للشباب المقبلين على الزواج، فقد أخذ عليهم أنهم يريدون زوجةً مكملة جميلة تنطبق عليها كل مواصفات الجمال، خلوقة مهذبة، تنتمي إلى نسب وحسب كريم، متعلمة، مطيعة، وغير ذلك من الصفات المثالية التي يطلبها الشباب في شريكة حياتهم، ولا يتمثلون بها في أنفسهم، عبَّر الهادي عن ذلك بأسلوبٍ ساخرٍ لا يخلو من تهكُّم، ولكن في لطف ورقة، وبعد حوار طويل مع صاحبه الذي أتاه يستشيره في عملية الاختيار، وكلما يختار له عروساً، يرفضها لشرط اختلَّ من شروطه، فما كان منه إلا أن قال له[1]:

فقلتُ اختر إذن عشراً حِسانا وخذ من كلِّ واحدة بقدر
وصُغ منهن واحدة وخذها إليك قرينة ما دمت تدري

ومن قضايا المجتمع التي مال الهادي آدم إلى تناولها في شعره كثيراً، حياة الفقراء والبسطاء، وتهميش الحكام لهم وعدم الاكتراث لحياتهم وتحقيق العيش الكريم لهم، يقول مصوراً حال المزارعين، في قصيدة بعنوان «أحلام الحصاد»، منها[2]:

والشاخصون إلى السماء يشوقهم قصف الرعود
الهاتفون بكلِّ برق لاح يسطع في الوجود
الهائمون مع السحاب يفضض الأفق البعيد
الغارسون بلا أمل ..
الحاصدون من الوعود.

***

وعلى تعاريج الوجوه الخضر يرتسم الشقاء
وعلى أسارير الشفاه تموت أضواء الرجاء

١ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص ٧٥.
٢ المصدر نفسه، ص ١٤.

والديمة الوطفاء والعشب المنضدد والبلاد

وتموت أحلام الخريف الرطب، أحلام الحصاد.

وفي قصيدة «بعض رغيف» يرسم نقداً له أبعاد عميقة، حيث يصور القطار وهو يمرُّ بالقرى البائسة الفقيرة، فيتعرض له الأطفال الجوعى علَّهم يجدون خبزا أو فتاتا يجود به عليهم ركاب القطار! وهنا يرسل الهادي آدم نقده من خلال هذه الصور المؤثرة، فشتَّان ما بين الأطفال المنعمين داخل القطار، وبين أطفالٍ يطاردونه ليفوزوا ببعض رغيف، يقول على لسان هؤلاء الأطفال الجوعى مخاطبا القطار[1]:

فيــك أطفــال ولكـــن أيــن أطفالــك مــني

لــم أعــد منهــم وإن قاربهــم عـــمري وســني

هــم دمًى ترفــل في النُّعــمى فتشــدو وتغــني

وأنــا خلفــك أعــدو أبتــغي بعـــض رغيــف

وليس هذا فحسب فقد التفت الهادي آدم في بسطه لقضايا المجتمع إلى بعض العادات السيئة، مثل الشعوذة والدجل التي تتلبس لبوس الدين، فتخدع البسطاء فيكونوا ضحيتها، إلى جانب مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع على اختلاف توجهاتهم وثقافاتهم ووعيهم، وهي مشكلة لطالما أرهقت المجتمع السوداني، وفتَّتْ من عضده ومزقت نسيجه، تهدر بسببها الأموال، وتنذر النذور لغير الله، وماذا يستفيد هؤلاء وقد خسروا أخراهم بسبب الشعوذة والدجل، والقصة تتكرر ويزيد التكرار لظاها، بسط ذلك في قصيدته «الظار»، منها[2]:

الشيخة لم تحضر

والنسوة في نار

اللّهَ على الظار .. اللّهَ اللّهَ على الظار

١ الهادي آدم، كوخ الأشواق، ص ٨٨.

٢ الهادي آدم، نوافذ العدم، ص٣٧.

وتعالى صخب يحسنه رهط النسوان
الشيخة قد حضرت يخفرها حرسان
سمراء قوية
ولها شخصية
تحمل شمسية
لا تعرف شيئاً يدعى اللغة العربية
تتكلم سرياني
كاني .. ماني .. كاني .. ماني
يعني يا عبد القادر يا جيلاني.
اللّهَ على الظار... اللّهَ اللّهَ على الظار.

فالمرأة المشعوذة لا تتكلم لغة واضحة، إمعاناً في غش هؤلاء البسطاء! ومن ثم تضرب الدفوف وتدق الأجراس ويفوح البخور، وتذبح الذبائح وغيرها من الطقوس اللازمة، وصولاً لمبتغى المشعوذة من المال، يصور الهادي ذلك في قوله[1]:

ويطلُّ (خواجا) من (برنو)
ذو عينٍ ليس لها جفن
يتقمَّص روح المنزولة
لا يطلب شيئاً، بل»تيلة«
وسراويل طويلة
وثمان وقيات ذهبية
كي يصنع منها طاقية
والزوج هنالك محتار

١ الهادي آدم، نوافذ العدم، ص ٣٨.

والنسوة في نار

اللّهَ على الظار... اللّهَ اللّهَ على الظار.

والقصيدة طويلة وهذه جزئية منها، وقد عالج فيها الهادي آدم موضوع هذه العادة المزرية، وصورها تصويرا فنياً رائعاً، وقدَّم نصحه للمجتمع في بيان وحكمة.

الخاتمة:

تناولت البحث نقد المجتمع السوداني إبان النصف الأول ومطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك من خلال نظرة الشاعرين عبد الله محمد عمر البنَّا والهادي آدم، وبعد الدراسة والتحليل، أوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، نجملها في الآتي:

١. نادى البنَّا في شعره الاجتماعي بالوحدة ولمَّ الشمل، وذمَّ التفرق والشتات.
٢. شخّص البنّا داء البلاد وبنيها وذكر أسباب ذلك من غفلةٍ وتخاذلٍ وحبٍ للذات، أتبعه بنصحهم أن يتخذوا طريق العلم وسيلة وسلّما ترقى به البلاد إلى العلياء.
٣. أشاد البنّا في شعره الاجتماعي بكل ما يلم الشمل ويوحد الناس، فأثني على قيام نادي الخريجين، وأشاد بعمل لجنة التمثيل.
٤. دعا البنَّا إلى ضرورة تعليم المرأة وجأر بذلك في زمان لا يقيم للمرأة وزنا، ويعتبرها من قرائن الشيطان.
٥. لجأ البنَّا في اجتماعياته إلى أسلوب التكرار والشكوى، لما آل إليه المجتمع من سوء الحال وتفشي الجهل وانتشار الأخلاق السيئة، وذهاب المجد... فتحول إلى مصلح اجتماعي أو ناصح حكيم.
٦. عرض البنّا لبعض الأمور التي ترتكب باسم الدين وتجنى منها الأموال، نحو رقاة النساء، وأصحاب التمائم والبخرات.

٧. اتَّسم الهادي آدم في نقده للمجتمع بالحكمة، فكان يحلل ويعلل ثم يحكم على الأمر بعد أن يسوق الدليل والبرهان.

٨. مال الهادي آدم في شعره الاجتماعي كثيراً إلى تناول حياة الفقراء والبسطاء، ناقداً بصورة غير مباشرة للحكام؛ لتهميشهم لهم وعدم الاكتراث لحياتهم وتحقيق العيش الكريم لهم.

٩. التفت الهادي آدم إلى نقد بعض العادات القبيحة مثل الشعوذة والدجل التي تتلبس لبوس الدين، فتخدع البسطاء فيكونون ضحيتها إلى جانب مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع.

١٠. يلتقي البنّا والهادي آدم في ذمّ بعض صفات المجتمع السالبة مثل التكبر والنفاق، وعدم تقييم العلم وأهله.

١١. اختلف الشاعران في تعاطيهما مع قضايا مجتمعهما وتفاعلهما معها، فالبنَّا يصرخ ولا يلبث أن يتحول إلى ناصح، بينما يطرق الهادي آدم الأمر بهدوء وحكمة عميقة.

١٢. كان لاختلاف الفترة الزمنية التي عايشها الشاعران واختلاف مصادر ثقافتهما أثرٌ كبير في ترجيح كفة الهادي آدم على البنّا في نقد المجتمع، إلى حدٍّ ما.

المصادر والمراجع:

١. أحمد خير المحامي، **كفاح جيل**، الدار السودانية للكتب، الخرطوم،٢٠٠٢م.

٢. بابكر بدري، **تاريخ حياتي**، ب ن، ب م،ب ت.

٣. بوهراكة (فاطمة بوهراكة)، **موسوعة االشعر السوداني الفصيح ١٩١٩-٢٠١٩م**، مطبعة بلال، فاس بالمغرب، ٢٠١٩م.

٤. حسن نجيلة، **ملامح من المجتمع السوداني(٢)**، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ب ت.

٥. **ديوان البنّا** (عبدالله محمد عمر البنَّا)، تحقيق/ علي المك، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، ١٩٧٦م.

٦. صديق البادي، **من رواد وأعلام التعليم في السودان**، نقابة عمال السودان، الخرطوم،ب ت.

٧. علي عبد الله إبراهيم، **الهادي آدم: شعر وفكر ونقد**، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم،٢٠٠٩م.

٨. محجوب عمر باشري، **رواد الفكر السوداني**، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م.

٩. محمد عبدالرحيم، **نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع**، شركة الطبع والنشر، الخرطوم، ب ت.

١٠. محمد الواثق، **الشعر السوداني في القرن العشرين آراء وقصائد مختارة**، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، ٢٠٠٩م.

١١. الهادي آدم، **كوخ الأشواق**، مكتبة الكاملابي، القاهرة، ب ت.

١٢. الهادي آدم، **نوافذ العدم**، مطبعة عماد الدين الحديثة، الخرطوم بحري،١٩٩٦م.